Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (41), (JUNE, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) ملحق العدد 41 يونيو 2026
ردمد: 3014-6266

الآثار السياسية والأمنية للهجرة السرية إلى أوروبا على الدولة الليبية كدولة عبور

راضي عماره الطيف
جامعة صبراتة كلية الموارد البشرية زلطن
radi.amara@saub.ly

The Political and Security Implications of Illegal Migration to Europe on Libya as a Transit Country

Radi Amara Al-Taif
University of Sabratha, Faculty of Human Resources, Zliten

تاريخ الاستلام:2026/05/16 -تاريخ المراجعة:2026/06/18- تاريخ القبول: 2026/06/28- تاريخ للنشر: 2026 /07/16

ملخص

تتناول هذه الورقة البحثية العوامل التي جعلت من ليبيا نقطة عبور رئيسية للهجرة السرية , مع التركيز على الآثار السياسية والأمنية لهذه الظاهرة على الدولة الليبية . تستعرض الورقة الأهداف والعوامل الدافعة للهجرة من بلد المنشأ , بالإضافة إلى العوامل التي سهلت تدفق المهاجرين عبر ليبيا , مثل ضعف الدولة وغياب الأمن . كما تناقش الآثار المترتبة على الهجرة السرية على السيادة الوطنية والاستقرار الأمني , وعلاقات ليبيا الدولية , وتقدم نتائج وتوصيات محتملة لمعالجة هذه التحديات المعقدة .

الكلمات المفتاحية: الاثار السياسية – الأمنية – الهجرة – اوربا – ليبيا.

English summary:

This paper discusses the geographical factors that have made Libya a major transit point for illegal migration ,with a focus on the political and security implications of this phenomenon on the Libyan state .the paper reviews the objectives and driving factors of migration from the country of origin, as well as the factors that facilitate the influx of migrants through Libya, such as the weakness of the state and the absence of security. It also highlights the implications 0f illegal migration on national sovereignty, security stability, and Libya's international relations, and it provides findings and recommendations to address these complex challenges.

المقدمة:

شهدت ليبيا كغيرها من الدول التي تعرضت لظاهرة الهجرة السرية إلى أوروبا منذ بداية التسعينات وبشكل متسارع , وقد ازدادت هذه الظاهرة تفاقما منذ عام 2011 ,فقد كانت ليبيا في السابق نقطة جذب لبعض المهاجرين لأغراض العمل , أصبحت بفعل الفوضى السياسية والأمنية واحدة من أهم نقاط العبور الرئيسية للمهاجرين السريين من أفريقيا والشرق الأوسط نحو أوروبا , هذه الظاهرة التي تتسم بالتعقيدات والتداخل لا تقتصر آثارها على الجانب الإنساني فحسب , بل تمتد لتلقي بضلالها على المشهد السياسي والأمني للدولة الليبية , مهددا استقرارها ووحدتها , ومشكلة تحديا كبيرا لقدراتها على استعادة

سيادتها وبناء مؤسساتها , وتهدف هذه الورقة إلى تحليل العوامل الكامنة وراء تحول ليبيا إلى مركز للهجرة غير المشروعة , واستكشاف الآثار السياسية والأمنية المترتبة على ذلك .

وقد أدت الهجرة السرية إلى بلدان المغرب العربي كدول عبور إلى جنوب إيطاليا وبصورة خاصة دولة ليبيا كدولة عبور أدت إلى تهديدات سياسية وأمنية على وجه الخصوص وأصبحت الهجرة السرية تشكل خطرا على الأمن والاستقرار والعديد من المشاكل الأخرى الاقتصادية والصحية والاجتماعية , ومن خلال دراسة الأسباب والدوافع التي تجبر الإنسان على هذا التحدي الخطير لتخطي الصحاري ومواجهة أهوال الأمواج للوصول على الشواطئ الأوروبية أتضح أن هناك عدة عوامل أدت بالمهاجرين السريين والذين هم في الغالب من إفريقيا وآسيا وبعض الدول العربية , والتي جميعها تعاني من تفاقم الوضع الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي والأمني والعوامل الاجتماعية والنفسية والعوامل الديمغرافية والعوامل الجغرافية وبذلك فظاهرة الهجرة السرية التي برزت منذ نهاية التسعينات وازدادت تفاقما بعد 2011 في بلدان المغرب العربي نتيجة الأوضاع السياسية والأمنية التي عانت منها هذه الدول ولازالت باعتبارها دول عبور فكان لها آثار سياسية وأمنية وتسببت في عدم الاستقرار السياسي والأمني , وبذلك أصبحت الهجرة السرية تشكل خطرا وتهديدا على دول المصدر ودول العبور ودول الاستقبال , وهو ما يؤثر سلبا على العلاقات السياسية بين هذه الدول , وينعكس ذلك على سياسات هذه الدول .

- تعريفات اجرائية :

- الهجرة الدولية / يعرفها كل من جليفر جنسون وديفيد هير على أن الهجرة بوجه عام هي عملية الانتقال من المناطق الضعيفة اقتصاديا" إلى المناطق أو الدول الغنية التي تكون أقوى اقتصاديا" , وذات دخل فردي مرتفع , إذ يتمتع المهاجرون بفرص العمل الممنوحة لهم , فضلا" عن الجماعات التي تهاجر بدوافع دينية أو سياسية.

(زكريا , 1999 , 49)

- مفهوم تهريب المهاجر / ويقصد به تدبير الدخول غير المشروع لشخص ما إلى دولة طرف ليس ذلك الشخص من رعاياها أو من المقيمين بها , وذلك من أجل الحصول بصورة مباشرة أو غير مباشرة على منفعة مالية أو منفعة مادية أخرى.

(حافظ , 2010 , 42)

- مفهوم التسلل / يستخدم تعبير التسلل للدلالة على الدخول المستتر إلى حدود الدولة , كما هو الحال في الهجرة السرية تماما" , ولكن يضاف إليها أهداف وغايات لا يحملها مفهوم الهجرة بالضرورة , كأن تكون غايات الدخول صفة المهاجر بقدر ما تنطبق عليه صفة المتسلل , ولكن هذه الصفات يمكن أن ترافق عملية الهجرة المتسللة.

(الشاذلي , سيف , 2021 , 86)

- الهجرة الدولية الاختيارية (الطوعية) / ويقصد بها أولائك الذين هاجروا إلى دول أخرى غير دولهم بصورة اختيارية , فالمهاجر الحر يتخذ قراره بحرية , ويختار مكان الاستقبال بحثا" عن وظيفة أفضل , أو مستوى معيشة أفضل.

(العيسوي , 2003 , 113)

- الهجرة القسرية / هذا النوع من الهجرة يتميز بأن حركة الانتقال السكاني حركة مفروضة من قبل الدولة , أو أي قوة سياسية أو عسكرية ,فهؤلا المهاجرون يعجزون هنا عن اتخاذ قرار الهجرة برغبتهم , ويكونون غير قادرين حتى على اختيار الموقع الجديد , وتمثل تجارة الرقيق مثالا" صارخا" على هذا النوع من الهجرة.(السيد , 2006 , 321)

الإشكالية : هل يمكن أن تشكل الهجرة السرية إلى أوروبا عبر ليبيا تهديدا" كبيرا" على الدولة الليبية كدولة عبور وما هي دوافعها وأثرها على الاستقرار السياسي والأمني ؟

الفرضية : أن تفاقم ظاهرة الهجرة السرية على أوروبا عبر الدولة الليبية كدولة عبور تؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي والأمني على الصعيدين الداخلي والخارجي , وتشكل تهديدا" مستمرا" للدولة الليبية .

أهمية البحث :- تأتي الأهمية لظاهرة الهجرة السرية لبروزها كظاهرة متنامية في العصر الحديث لها أسبابها وطرقها , والتي أصبحت تمثل مصدر قلق سياسي واقتصادي وأمني وإنساني وبصورة خاصة بعد عام 2011 ما سمي بالربيع العربي , كما أن ظاهرة الهجرة السرية أصبحت ذات صلة بانتشار الإرهاب حول العالم .

كما تأتي الأهمية لدراسة ظاهرة الهجرة السرية وذلك لتقديم المعلومات والبيانات لتساهم في تزويد أصحاب القرار السياسي بالمعلومات اللازمة للتصدي لأكبر مشكلات العصر الحديث وتقديم الحلول اللازمة .

***أهداف البحث :-**

تهدف الدراسة إلى ما يلي:-

1- تحديد دوافع الهجرة السرية واتخاذ دولة ليبيا كدولة عبور .

2- تسليط الضوء على أهم ظواهر العصر تعقيدا وتشابكا .

3- دراسة وتحليل الهجرة السرية على الواقع الأمني والسياسي للدولة الليبية .

***منهجية البحث :-**

استلزم ظاهرة الهجرة السرية وآثارها السياسية والأمنية استخدام عدد من المناهج على النحو التالي :-

- المنهج التاريخي التحليلي :- حيث قام الباحث من خلال هذا المنهج تتبع التسلسل التاريخي لظاهرة الهجرة السرية على المستولى الليبي من حيث التطورات والأزمات التي شاهدتها المنطقة خلال هذا التسلسل .
- المنهج الوصفي التحليلي :- قام الباحث بوضع تحليل لواقع ظاهرة

الهجرة السرية التي تشهدها دولة ليبيا كدولة عبور , وتحليل عوامل هذه الظاهرة وطبيعة الآثار المترتبة عليها , فالمنهج الوصفي يساعد على وصف الحاضر واستشراف المستقبل .

- منهج دراسة الحالة وذلك من دراسة ليبيا كدولة عبور إلى دول أوروبا .

***مبررات البحث :-**

– اتساع وتنامي الهجرة السرية وبصورة متزايدة بعد ما سمي بالربيع العربي عام 2011.

– قلة الدراسات حول ظاهرة الهجرة السرية وبالتالي تسليط الضوء على أهم مشكلات العصر التي تؤرق العالم كالمخدرات والإرهاب والاتجار بالبشر وغيرها.

– تأثر العلاقات الدولية بظاهرة الهجرة السرية نتيجة للآثار الأمنية والسياسية والاقتصادية التي شكلت عائق أمام الدول وعلاقاتها السياسية .

– الهجرة السرية ظاهرة عالمية تستوجب تعاونا دوليا على كافة المستويات وعلى كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والأمنية والإنسانية .

– تدعيم الجهود العلمية , وتقديم الدراسات لوضع سياسات تحتوي على نظرة مستقبلية للمساهمة في مساعدة صناع القرار

المحور الأول

مفهوم الهجرة السرية ونظريات الهجرة الدولية

أولا" مفهوم الهجرة السرية :

تعد محاولة تحديد المفاهيم ومعانيها من مميزات العلم ومن أولويات الباحثين ,وفي هذا الإطار يأتي مفهوم الهجرة وبصورة خاصة الهجرة من دولة إلى دولة بطرق سرية أو غير مشروعة أو غير النظامية أو ما يشير إليها بغير الشرعية , وغيرها من المفاهيم ذات العلاقة بظاهرة الهجرة , والتي سيتم تناولها من خلال كتابات بعض الدارسين ذات العلاقة بموضوع البحث والنحو الآتي :

***مفهوم الهجرة : Migration**

تشير الهجرة لغة واصطلاحا (في لسان العرب). الهجرة هي الخروج من أرض إلى أرض , وأصل المهاجر عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن , إلا أن المعنى يتسع أرض المغادرة أو الوصول , معنوية لا طبيعية , فيقال (هجرت لشيء هجرا). أي تركته وأغلقته. (الشهاوي , 2009 , 14).

ولقد ورد مصطلح الهجرة في القرآن الكريم , حيث قال الله تعالى (من يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما" كثيرا" وسعة) .(سورة النساء الآية (99).

كما وردت كلمة الهجرة في الأحاديث النبوية , فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أنما الإعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله , ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو أمرآة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) رواه الشيخان البخاري ومسلم .(الشويطر, 2007 , 5)

ويعطي قاموس وبستر الجديد ثلاثة معاني للفعل (migrate)

- الانتقال من مكان لأخر وخاصة من دولة أو إقليم أو محل سكن أو إقامة إلى مكان آخر بغرض الإقامة فيه.
- الانتقال من مكان لأخر وخاصة من دولة أو إقليم أو محل سكن إلى مكان آخر بغرض الإقامة فيه .
- الانتقال بصفة دورية من إقليم إلى إقليم آخر .
- ينتقل أو يتحول ((To–transfer)).(العيسوي ,2003 , 113).

وتعني الهجرة الانتقال من مكان لأخر ,وبخاصة من دولة أو إقليم أو محل سكن, وإقامة إلى مكان آخر بغرض القامة فيه ,وتعني أيضا الانتقال بصفة دورية من إقليم إلى آخر . (طارق الشهاوي , 2009 , 26).

- الهجرة الدولية الاختيارية (الطوعية): Voluntary Free migrationيقصد بها أولائك الذين هاجرو إلى دول أخرى غير دولهم بصورة اختيارية, فالمهاجر الحر يتخذ قراره بحرية ,ويختار مكان الاستقبال بحثا عن وظيفة أفضل ,أو مستوى معيشة أفضل .(مجموعة باحثين, 2000 , 71).
- **المهاجرون غير الشرعيين :**

هم أولائك الذين يدخلون أي دولة بدون أوراق رسمية خاصة بالهجرة الوافرة ,وكذلك هؤلاء الذين يدخلون بدون تصريح ,والذين يدخلون بوثائق مزورة ,وهؤلاء الذين دخلوا بتصاريح مؤقتة ولكنهم تجاوزوا مدة تلك التصاريح ,والذين يدخلون عن طرق التسلل عبر الحدود.(فريزة ,2010 , 17)

ـ مفهوم الهجرة غير الشرعية :

ويقصد بها ((الدخول والخروج الغير قانوني من إلى إقليم أي دولة من قبل أفراد أو جماعات من غير الأماكن المحددة لذلك دون التقيد والاعتداد بالضوابط والشروط التي تفرضها كل دولة في مجال تنقل الأفراد مخالفا للقواعد المنظمة بين الدول طبقا لأحكام القوانين الدولية والداخلية. (صالح , 2005 , 9).

ـ مفهوم الهجرة السرية :

ويقصد بمفهوم الهجرة السرية هي دخول أراضي دولة خفية وعلى بعد من عيون المراقبة والضبط في المراكز الحدودية , والاستفادة من مواطن الخلل في عملية المراقبة والضبط في نقاط التماس بين الدول , ويظهر ذلك على نحو فردي أو شللي غير منظم أحيانا" , أو نحو منظم عبر شبكات عالية التنظيم أحيانا أخرى .

ويبدو جليا" أن مفهوم الهجرة السرية يستخدم بمعنى قانوني بالدرجة الأولى, وهو ينطوي على دلالة مخالفته للقوانين والنظم المعنية بالهجرة وحركة الأفراد وتنقلاتهم بين الدول ,ولكنه مقابل ذلك قد يكون شرعيا ومشروعا من الناحية الدينية والاجتماعية أو الثقافية ,تبعا للخصوصيات التاريخية والحضارية لهذا المجتمع أو ذاك ,وتبعا لما هو سائدا في هذه الدولة أو تلك ,مما جعل عددا كبيرا من الشباب يقدمون على الهجرة مع ما تحمله لهم من أخطاء وأخطار حياتيه قد تؤدي إلى هلاكهم . بل أن العادات والمجتمع والتقاليد هي التي تساعد على زيادة نمو ظاهرة الهجرة السرية , ويرجع ذلك لعدم البحث عن الحلول التي تحفظ كرامة الإنسانية والأدنى من أخطار وأهوال الموت عطشا في الصحراء وغرقا في قاع البحر ,مما تسببت هذه الظاهرة في آثار جسمية على المهاجر نفسه ودول المصدر وكذلك أضرار عديدة على عدة مستويات اقتصادية وسياسية وأمنية واجتماعية على دول العبور والدول المستقبلية ,وما نتج عنها من أزمات متعددة كان لها أثر سلبي ولا يزال على علاقات بين الدول . (الشاذلي , سيف , 2021 , ص85)

ثانيا" : نظريات الهجرة الدولية :

تتعدد نظريات الهجرة الدولية وتتنوع كلا حسب الاهتمام العلمي للباحثين ,وحسب التطور المصاحب لظاهرة الهجرة الدولية التي تتميز بالهجرة الديناميكية ,وبالتالي جاءت المحاولات مكملة لبعضها وسوف يقوم الباحث بعرض أهم نظريات الهجرة الدولية على النحو التالي :

نظرية الاقتصاد الكلاسيكي :

تركز نظريات الاقتصاد الكلاسيكي للهجرة على الناحية الاقتصادية مثل :الاختيار الرشيد والعائد المتوقع وتغليب المنفعة وعامل التحرك والفروق في الأجور, والنظرية لها ميزة ربط المنظور المصغر لصناعة القرار على مستوى الفرد بنضيرة المكبر فعلى على مستوى الوحدات الكبرى هي نظرية عن إعادة التوزيع المكاني لعوامل الإنتاج استجابة الأسعار المختلة نسبيا , وتؤكد أن تنتج عن التوزيع الجغرافي المتفاوت للعمل ,ورأس المال .

وبذلك فأن من وجهة نظر النظرية الكلاسيكية فان الأصل في الهجرة هو البحث عن التفاوت في معدلات الأجور ,فالهجرة تنتج عن توجه فردي ,فهو إذا فعل فردي وتلقائي وتطوعي يقوم على المقارنة بين الوضع الحالي للفاعل ,والربح الصافي المتوقع من التنقل ,وينتج عن حساب التكلف والربح , وتشك الهجرة نوعا من الاستثمار في رأس مال البشري بقدر ما تعنيه من استهداف بعض التكاليف للحصول على مقابل أعلى من العمل , ويتفق المهاجر ذلك مع أصحاب المدخل الفردي الذي ينظر إلى المهاجر على أنه رأس مال بشري يحدد الفرص الأفضل مثل معدلات الأجر والوظائف وتكاليف السفر أي أن الإفراد يهاجرون بهدف الحصول على دخل أعلى حيث يتزايد معدل النزوح كلما تزايد الدخل في مجتمع الجذب ,ويقل معدل النزوح كلما زادت تكاليف الهجرة . (صالح ,2005 , 4-5) .

ويعتبر الاقتصاد الدولي عنصرا هاما في معالجة قضايا الهجرة وانتقال العمالة ,فالتصورات النظرية مثلا تبنت ما يسمى بمعادلة التوازن السكاني بين الوحدات الجغرافية المختلفة أي إن الهجرة ما هي ألا شكل من أشكال إعادة التوازن السكاني في مناطق العسر مقابل تلبية حاجات الوحدات الآخذة في النمو من الأيدي العاملة.(النجار , 1986 , 25)

نظرية شبكة الهجرة :-

شبكة الهجرة هي مجموعة من الروابط بين الأشخاص التي تربط المهاجرين الذين سبق لهم الهجرة ,وغير المهاجرين في الموطن الأصلي من خلال روابط القرابة والصداقة والأصل المشترك ,وتشكل روابط شبكة الهجرة شكلا من رأس المال

الاجتماعي حيث يعتمد عليه الناس في الحصول على العمل في المجتمع المستقبل ,حيث إن أتساع الشبكات يقلل تكاليف الانتقال كما يقلل مخاطر الانتقال مما يؤدي إلى احتمالية زيادة الهجرة ,والذي يوسع في مساعدة المهاجرين الوافدين من خلال المهاجرين الرواد سواء من الأقارب ,أو الأصدقاء الجدد على إيجار عمل في المجتمع الجديد ,وتوفير السكن ,والبحث عن العمل ,ويقللون من تكلفة الهجرة ,وتسلم النظرية بالهجرة الدولية كقرار فردي أو أسري ,أي أن الأسرة تساعد في هجرة أبنائها ,وذلك على افتراض أن المهاجرين ,وغير المهاجرين من خلال علاقات الإلزام المشتركة للقرابة ,والصداقة ,والجيرة,ويرتبط بهذه النظرية عدة قضايا منها :تميل الهجرة لتوسيع نطاقها عبر الزمن حيث تنتشر روابط الشبكة في المجتمع المرسل ,فكل الناس الراغبين في الهجرة يهاجرون بدون أي صعوبة ,وكذلك لا يرتبط حجم تدفق الهجرة بين مجتمعين باختلافات الأجور ,أو معدلات العمل بسبب أنه أيا كانت تأثيرات هذه المتغيرات في زيادة ,أو توريث الهجرة ,فأن ذلك يحدث بسبب أنها تقلل من تكاليف ,ومخاطر الانتقال النابعة من نمو شبكات الهجرة عبر الزمن. (النجار , 1986 , ص25).

نظرية تخطي الحدود الدولية :-

هذه النظرية تعرف أيضا بنظرية (عابري الحدود القومية),وتتحدد الهجرة بموجب هذه النظرية كعملية اجتماعية ,حيث يتخطى المهاجرون الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية ,وتؤكد على أهمية تضييق المسافة الاجتماعية بين مجتمعات الطرد والجذب من خلال تحسين وسائل المواصلات من أجل تحسين وسائل الاتصالات الحديثة ,حيث يتم نقل الأفكار والتصورات ,كما أن تحسين وسائل المواصلات والاتصالات السريعة والرخيصة يؤدي إلى حب الناس للانتقال من الأقطار الفقيرة إلى الأقطار الغنية ,وقد تبزر هذه النظرية عن حقيقة أن المهاجرين

الوافدين يحافظون على علاقتهم بمجتمعاتهم الأصلية ,حيث يوحدون التفاعل الاجتماعي لمجتمعهم الأصلي ,ومجتمع الجذب .إذن يحدث التحول الاجتماعي من خلال ثلاث آليات.

**أولا ** أما عندما يعود المهاجرون ليعيشوا ,أو يزوروا مجتمعاتهم الأصلية ,أو عندما يزور غير المهاجرين أعضاء أسرهم المهاجرين ,أو من خلال إرسال الخطابات وشرائط الفيديو وشرائط الكاسيت والمحادثات التلفونية وشبكة المعلومات الدولية .

**ثانيا ** وأما عندما يتحدث المهاجرون مباشرة مع أعضاء أسرهم ,

**ثالثا ** يحدث التحول الاجتماعي بين فردين يعرف كل منهما الآخر معرفة خاصة ,أو.اللذان يتصل كل منهما بالآخر من خلال الروابط الاجتماعية. (صالح , 2005 , 6-7)

إن السجل التاريخي لظاهرة الهجرة كشف عن إن الهجرات الدولية قد نمت ,وتزايدت ليس في حجمه فقط .بل في المسافات التي تغطيها من مكان إلى آخر ,وينبغي أن نعلم من هذه الظاهرة أن الهجرات قديما وحديثا كانت عاملا مهما في تاريخ تطور وتقدم الجنس البشري ,وتكمن أهمية ظاهرة الهجرة الدولية للسكان سواء ما كان منها على المستوى العلمي ,أو على المستوى المحلي في أنها تعد العنصر الأساسي الثالث المؤثر في حجم السكان في أيه دولة في العالم. (الصباح .(109 , 1990

نظرية التنظيم الاجتماعي :-

ومفادها أن كل مجتمع يمر بمراحل من التغير الاجتماعي, وفي هذه العملية تأخذ الهجرة دورها الذي لا يمكن تخيله كعملية دورها الرئيسي هو حفظ التوازن الديناميكي للنظام الاجتماعي لكل من منطقتي الجذب والطرد , وكذلك تتغير القيم الثقافية ,أهداف المهاجرين أثناء الهجرة ويشتمل نسق الهجرة على ثلاثة عناصر هي مجتمع المنطقة الأصلية (الطرد),ومجتمع منطقة (الجذب) ثم المهاجرين أنفسهم ,وتؤلف هذا العناصر كلا متساندا ديناميكيا ,كما أن الهجرة تؤثر وتتأثر بالنظام الاجتماعي لكل من منطقتي الجذب والطرد .(صالح , 2005 , 5)

نظرية التحديث -: (الحركة من الريف إلى الحضر)

وتؤكد هذه النظرية على التضاد بين أسلوبين في الحياة أي الريف الحضر ,وتهتم بالإطار الثنائي للتحليل الذي يربط بين مجتمعين متباعدين أي مجتمع الجذب والطرد ,كما إنها تهتم بعوامل الدفع والجذب ,واحدا افتراضات نظرية التحديث ,إن انتقال الناس من المناطق التي بها وفرة في قوة العمل ,ولكن ينقصها رأس المال إلى المناطق الغنية برأس المال ,ولكنها بنقصها قوة العمل سيسهم في التنمية الاقتصادية لكل من مجتمع الطرد ومجتمع الجذب ,كما أن الفروق الديموغرافية فيها يتعلق بالخصوبة والوفيات والتركيب العمري بالإضافة إلى التفاوت الاقتصادي عامل مهم في هجرة السكان ,كما تؤكد هذه النظرية على أهمية المهارات أو المهن التي يكتسبها المهاجرون ,حيث تتم ممارستها في مجتمعاتها الريفية ,وكذلك يصبح المهاجرون من خلال المدخرات والاستثمارات أدوات للتغيير في مجتمعاتهم الأصلية. (صالح , 2005 , 6)

وهناك ظاهرتان بارزتان تميزان النمو السكاني في معظم البلدان النامية هما :-

أ) نمو سكان الحضر بمعدل أسرع من نمو سكان الريف .

ب) نمو المدن الكبيرة بوجه عام بمعدلات أسرع من المدن المتوسطة الحجم .

بمعنى أخر توجد هجرة مستمرة من الأرياف إلى المدن الصغيرة والمتوسطة الحجم ,ولا يكون الحال كذلك في الدول المتقدمة ، وباعتبار إن الدول النامية مراكز لطرد السكان من أجل التخفيف من حدة الانفجار السكاني لديها ,فأن الدول المتقدمة تعتبر مراكز للجذب الطوعي للمهاجرين واستخدامهم كايد عاملة رخيصة ,أو كمحطات نهائية يتحتم عليها أن تستقبل كرها هذا التدفق البشري من العالم الثالث كنتيجة حتمية أفرزتها الحركة الاستعمارية التي قلدتها تلك الدول لنهب خيارات وثروات هذه الشعوب من جهة أخرى . (الصادق , 2002 , 33)

يتضح مما سبق أن نظرية الاقتصاد الكلاسيكي ركزت على أسباب الهجرة على المستوى الدولي, وعلى مستوى الأفراد , فعلى المستوى الدولي فأن تؤكد على أن الهجرة تنتج عن التوزيع الجغرافي المتفاوت للعمل ورأس المال ,وعلى مستوى الفرد فأن سبب الهجرة الحصول على أجور أعلى . بينما تركز نظريتا تخطي الحدود الدولية ,والتنظيم الاجتماعي على التغيير الثقافي الذي يجلبه المهاجرون لمجتمعاتهم المحلية ,وذلك نتيجة لاكتساب المهاجرين لكثير من السمات الثقافية لمجتمع الجذب ,وما عن ذلك من تغير ثقافي ,في حين ركزت نظرية شبكة الهجرة على علاقات الأقارب ,والجيران في اتخاذ قرار الهجرة ,حيث أن تلك العلاقات تساهم في التغلب على الكثير من العقبات التي يواجهها المهاجرون .

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن أي باحث يقوم بدراسة ظاهرة الهجرة الدولية عليه عدم الاعتماد على نظرية منفردة ,وذلك لان هذه الظاهرة في تطور مستمر تختلف أسبابها وعواملها من فترة زمنية إلى أخرى .

المحور الثاني / العوامل والأسباب السياسية والأمنية للهجرة السرية عبر ليبيا :

تعتبر الهجرة السرية ظاهرة عالمية تعمل غالبية الدول على التصدي لها والقضاء عليها , ويسبب انتشار شبكات التهريب في دول المصدر والعبور والاستقبال ازدادت انتشار منذ فترة الستينات إلى وقتنا هذا .

وتوجد العديد من العوامل التي دعت إلى قيام المهاجرين بالبحث عن هذه الطريقة غير المشروعة للهجرة فهناك العوامل الاقتصادية وذلك بسبب التباين في المستوى الاقتصادي بين دول العالم الثالث ودول أوروبا , وما تعانيه دول العالم الثالث من فقر وانعدام للتنمية وعدم النمو الاقتصادي . (الخشاني , 2005 , 13)

ينظر أصحاب التفسير للعوامل الاقتصادية على أنها المفسر الأساسي لظاهرة الهجرة وأن البعد الاقتصادي يستوجب النظر إلى العوامل الاقتصادية الطاردة في مجتمع الإرسال , مثل البطالة والتضخم وقلة فرص التوظيف وغيرها.(غانم , 2002 , 25)

كذلك يوجد العامل الجغرافي , ومساهمة القرب الجغرافي , في انتشار هذه الظاهرة وهو ما يمتلكه موقع ليبيا الجغرافي الذي يشكل حلقة وصل بين سكان الصحراء وسكان المتوسط . حيث أن المسافة القصيرة بين إفريقيا وأوروبا مثلا تقدر

بأربعة عشر كيلوا متر فقط , وهو ما يسهل عملية الهجرة السرية إلى سواحل أوروبا . بالمقابل دول أوروبا دول صناعية وذات دخل مرتفع واقتصاد قوى لذلك يشكل هذا التباين فارقا في الأجور , وكذلك عاملا للتحفيز على الهجرة .(عادل , 2018 , 6)

وتعد الأوضاع الاجتماعية من أسباب الهجرة غير الشرعية , حيث أن ضغط الروابط الاجتماعية وانعدام القيم والتقاليد الاجتماعية والتفكك الأسري, وكذلك التفرقة الطائفية والفئوية وعدم التوافق مع عادات وتقاليد البلد المصدر للهجرة غير المشروعة , ووجود أقارب في البلد المستقبل للهجرة غير المشروعة كلها تشكل دوافع وأسبابا للهجرة غير المشروعة . كذلك هناك أسباب دينية , فالدين يعد الغذاء الروحي للبشرية , وأن المساس به يؤثر على النفس الإنسانية وتفكيرها , لذلك فالسعي لغرض الفكر المذهبي , أو البحث عن بيئة أكثر أمانا لنشر المذهب الديني إلى تعزيز الهجرة غير المشروعة, لذلك فأن كثيرا من القوميات تبحث عن دول تحترم الطقوس الدينية , ولا تشكل أي نوع من الإكراه في الممارسة الدينية . (يونس ,2012 :51)

وهناك من يقدم ثورة الاتصالات والإعلام الجديد كأحد العوامل التي ساعدت على انتشار ظاهرة الهجرة السرية على نطاق واسع , فلقد كان لثورة التكنولوجيا والمعلومات دور في فكر شباب دول العالم الثالث من الاطلاع على أنماط العيش في المجتمعات المتقدمة , ومقاومتها بما يكابدونه في بلدانهم , ومن ثم تتزايد داخلهم الرغبة في الهجرة. (عادل , 2018 :6).

وفيما يتعلق بالعوامل الديمغرافية الجاذبة فإن كافة التقارير والإحصاءات السكانية تؤكد على انخفاض معدل الخصوبة في الدول الأوروبية , وارتفاعها في دول العالم الثالث , كما أن أكبر تناقص في عدد سكان على مستوى أوروبا يتمثل في إيطاليا وألمانيا , وهذا ما يؤكد حاجة الدول الأوروبية إلى مزيد من المهاجرين. (صالح , 2005 , 13).

وبصورة عامة مثلها أسلفنا تعدد عوامل الهجرة السرية وتختلف درجة تأثيرها حسب مؤثرات البيئة والظروف المحيطة بها إلا أننا نبحث من خلال هذه الدراسة وبصورة خاصة في الأسباب السياسية والأمنية .

فتتعدد العوامل السياسية والأمنية المؤدية إلى تفاقم الهجرة السرية عبر ليبيا : حيث يمكن تقسيم العوامل التي ساهمت في تحول ليبيا إلى مسار رئيسي للهجرة غير السرية إلى فئتين رئيستين :

1- عوامل الجذب في ليبيا :-

*الصراع الأمني وضعف الدولة : بعد عام 2011 انهارت المؤسسات الأمنية الليبية بما في ذلك حرس الحدود وخفوا السواحل , مما أدى إلى فراغ أمني واسع النطاق .

استغلت شبكات تهريب البشر والمجموعات الإجرامية هذا الفراغ لتأسيس طرق تهريب آمنة نسبيا عبر الأراضي الليبية من الحدود الجنوبية إلى السواحل الشمالية . (htt: // international Crisis. Grup.2020 .www)

إن عدم وجود سلطة مركزية قوية قادرة على فرض القانون في جميع أنحاء البلاد , وخاصة في المناطق الصحراوية الشاسعة سهل من عبور المهاجرين دون رادع .

*الغياب الفعال للرقابة على الحدود : تمتد الحدود الليبية الشاسعة مع ست دول أفريقية (مصر, السودان , لتشاد, النيجر ,الجزائر ,تونس)لآلاف الكيلومترات معظمها صحراوي , وغير مراقب بشكل كاف . هذا يتيح للمهربين والمهاجرين حرية الحركة النسبية . (united Nations office on Drugs and crime \2022

*تورط الميليشيات والجماعات المسلحة في تجارة التهريب لتمويل عملياتها .هذه المجموعات التي تسيطر على مناطق معينة توفر الحماية للمهربين وتسهل مرور المهاجرين مقابل مبالغ مالية, مما جعلها جزءا لا يتجزءا من شبكات التهريب .

*الانقسام السياسي : تعاني الدولة الليبية منذ عام 2011 حالة انقسام سياسي نتج عنه وجود حكومتان حكومة في الغرب في طرابلس وحكومة في الشرق في بنغازي مما أدى إلى عدم الاهتمام بمكافحة ظاهرة الهجرة السرية . (patch and Benes's alah.2021)

2- عوامل الدفع في دول المنشأ والعبور :-

تعتبر العوامل السياسية من أبرز العوامل التي أدى إلى حدوث العديد من الهجرات على مر التاريخ , حيث أنه من الملاحظ أن الهجرة الدولية أخذت بالتأثر أكثر فأكثر مع مرور الزمن بالعوامل السياسية كمسبب للهجرة , ويتمثل العامل السياسي في أن هناك عمليات تبادل سكاني واسعة النطاق تمتد بسين دول عديدة , فالعوامل السياسية تتمثل في أن ظاهرة الهجرة السكانية تأخذ مكانها لمواجهة عمليات الغزو المسلح , وقد تم إنشاء الكثير من الهيئات والمنظمات الدولية التي عملت , ومازالت تعمل من أجل المساعدة عند حدوث مثل هذه الحركات السكانية , وبخاصة تلك الحركات التي تتم بين السكان اللاجئين في كثير من أجزاء العالم , ومن هذه الهيئات والمنظمات على سبيل المثال , كل من منظمة العمل الدولية , ومنظمة العفو الدولية .(عواد , 1992 , 70)

ومن الأسباب السياسية القسرية التي تدفع إلى الهجرة ضغط القوى والتهديد والاستيلاء , أي أن التدخل العسكري الخارجي من أي دولة من الدول يؤدي إلى هجرة خارجية , إضافة إلى أن الضغط السياسي المحلي يؤدي كذلك إلى الهجرة , ففي معظم الدول النامية حيث تنعدم الديمقراطية وتسود النظم الدكتاتورية , يساق الناس إلى السجون , والمعتقلات دونما سبب أو محاكمة , وكذلك كثرة الثورات الداخلية , والانقلابات العسكرية , والحروب المحلية تؤدي إلى الهجرة إلى الخارج ,كما تعتبر بعض الظروف الطارئة كتوقيع عقوبات دولية على مجتمع ما من العوامل المسببة للهجرة .(الفيل , 2000 , 41- 42)

وهناك أيضا بعض التحركات السكانية التي ترجع أسبابا للبحث عن الحرية الدينية والسياسية , وذلك رغبة في الفرار من الإضطهادات التي تصادفهم أوطانهم الأصلية.(الجوهري ,1990 , 187)

فالبرغم من وجود حالات معينة كثيرة بالنسبة إلى المجموعات والإفراد كانت دوافع أخرى فيها أقوى من الاقتصادية في تحديد الهجرة , ومن قبيل ذلك الاضطهاد الديني والسياسي , واضطراب أحوال الفرد والأسرى من أنواع كثيرة , والدافع الرئيسي على الأنواع الإجبارية الأحدث عهدا من الهجرة هو النجاة من الاضطهاد , ففي الدول الدكتاتورية الحديثة يرغم الناس على الهجرة إلى الخارج , أو تحرم عليهم طبقا لحاجات الدكتاتوريين وأغراضهم.(.تومسون – لويس , ترجمة البراوي , 1969 , 447)

كما أن من بين الأسباب السياسية التي تؤدي إلى الهجرة الخارجية أن الحرية من الاضطهاد تشكل دافعا هاما للهجرة بين الأقليات الدينية والعنصرية , وكذلك رجال الفكر , فاضطهاد وهجرتهم لها نتائج هامة. (حسن , 1998 , 40)

لقد تسببت الحروب والصراعات والتدخل الأجنبي في أجزاء كثيرة من القارة الأفريقية منذ أواخر الثمانينات في عدم الاستقرار السياسي في المنطقة بكاملها , مما تسبب في تدهور الأوضاع في كافة مناحي الحياة للمواطن الأفريقي الذي لم يجد أمامه سوى أن يغامر بحياته بطرق مشروعة وغير مشروعة ليحقق نوع من الاستقرار والأمن , ففي العقود الأخيرة وبسبب الاضطرابات السياسية الداخلية المتزايدة , والنزاعات الخطيرة , وسؤ التفاقم الناشئ بين الدول الإفريقية المجاورة , والتي جزء مهم من الاضطرابات والنزاعات يعود إلى مخلفات الاستعمار الأوروبي , فقد أضيف بعد جديد إلى ظاهرة الهجرة متمثل بحركات اللاجئين الهاربين لإعداد كبيرة , وبشكل قسري من أوطانهم الأصلية بسبب الاضطهاد السياسي , والحيف الاجتماعي , أو هروبا من مناطق النزاعات العسكرية. (فياض , 1992 , 31)

وتختلف أسباب الصراعات في بعض المناطق الساخنة في أفريقيا عن بعضها البعض , ولكن من بين الأسباب العديدة التناقضات وبين القبائل والانقسامات , والتنافس على الأقاليم ومصادر الطبيعية مازالت بعض من الأسباب الرئيسية ذات المغزى للاضطرابات المطولة في بعض الأقاليم الأفريقية بعد الحرب الباردة , والتي تعتبر أكثر الأسباب حساسية واستمرار , وبخصوص التناقضات القبلية , فأن بناء كل دولة يتكون من عدة قبائل بسبب ما خلفه حكم الاستعمار الغربي , والحقيقة أن معظم البلدان الأفريقية في مرحلة تكوين أمم حديثة , فأن المصالح والنزعة القبلية تمارس ضغطا عظيما على الحياة

السياسية للبلد , وفي أعقاب انتهاء المنافسة بين القويتين العظيمتين بعد الحرب الباردة , ومع يقظة مد نظام تعدد الأحزاب , فإن الصراعات بين القبائل طغت على السطح , وقد انعكست النزعة والصراعات القبلية داخل البرلمانات , والقوات المسلحة , وحتى في كل مجالات الحياة السياسية مع شيوع السياسة القبلية في بعض البلدان , كما , أن الانقلابات العسكرية والفوضى في بعض البلدان لها جميعا خلفية قبلية. (.\ acpss \ www.Ahram`.org.ag , 2004 , 6)

كما تعاني أجزاء متفرقة من العالم نتيجة للصراعات الإقليمية المدمرة أزمات لاجئين حادة ,كما هو الحال مع موزنبيق وأنجولا وجنوب أفريقيا ومنطقة القرن الأفريقي , وبالذات في الصومال والحبشة والسودان . (أبو لقمة , 1997 , 36).

إن الحروب الأهلية عادتا ما تكون سببا في حالة التدهور التي تشهدها العديد من الدول الإفريقية , والتي منها الكونغو , حيث تشير التقارير أن أعداد المشردين بسبب الحروب الأهلية قد بلغ حوالي المليونين , لا يحصل على مساعدات إنسانية منهم سوى أقل من النصف كما , وأن هناك أعداد أخرى بالقارة مازالوا هم بحاجة ماسا للأغذية يقدرون بستة عشر مليون شخص .(بيبرس , 2000 – 2001 , ص104) .

وبالتالي فأن الحروب الأهلية والنزاعات الإقليمية الأفريقية , والنزاعات القبلية والعشائرية المتحكمة في المواقف والسياسات الأفريقية , إضافة ألإلى صراعات الأحزاب والمصالح الشخصية , وتأثير السياسات الدولية وتنافس القوى الكبرى للوصول لإلى خيرات أفريقيا كلها أسباب أدت إلى تفاقم مشكلة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا , وإضافة إلى ما سبق فأن سياسة التضييق التي بدأت تتبعها البلدان الأوروبية بدوافع مختلفة مثل مكافحة الإرهاب , أو دعوات التيارات اليمينية في أوروبا والغرب عموما بحجة تخليص أوروبا مما يمكن اعتباره عبء الهجرة بشكل عام .

أن الصراعات والاضطرابات السياسية التي تعاني منها دول أفريقيا والشرق الأوسط , حيث تعاني من صراعات مسلحة , واضطرابات سياسية و وحكم غير مستقر مما يدفع مواطنيها للبحث عن الأمان في أماكن أخرى. (htt://www. international organization for migration 2024)

(الحوات , 9 التمور 2008 , ص9).

ترتبط الأسباب السياسية بغياب المنظومة الديمقراطية المرتبطة بغياب المشاركة السياسية , وغياب المشاركة السياسية للسلطة , وذلك لغياب ممارسة عملية الانتخاب والانتقال السلمي للسلطة , فقد شكل الاضطهاد السياسي والتباين العرقي والطائفي أم الأسباب السياسية لهجرة كثيرة من الشباب الأفارقة من بلدانهم ,ومن هذه الأسباب ما يلي :-

1- الصراعات الداخلية : إن أغلب النسيج الاجتماعي لدول أفريقيا هو نسيج قبلي , مما يشكل مجالا للصراع بين القبائل والبحث عن الأمن والسلام من خلال الهجرة إلى أوروبا .

2-الفوضى وعدم الأمان : إن انتشار , وانعدام الأمن , وتفشي الفساد الإداري والمالي , وسيطرة الأنظمة الدكتاتورية على الحكم وارتفاع نسبة الثورات والانقلابات العسكرية شكلت هذه الظروف أساسا دفعت بكثير من الناس إلى الفرار والهجرة وترك بلدانهم .

3-البحث عن الحرية : تعد الحرية من أهم متطلبات الإنسان ولو في ضل الفقر , فقد سببت تحركات بعض المواطنين هي البحث عن الحرية الدينية والسياسية , وذلك للهروب من الاضطهاد التي يواجهونها من أنظمتهم وخاصة الأقليات العرقية والدينية والفكرية .

وتعد الأسباب الأمنية من أسباب الهجرة الدولية , لذلك فأن أغلب دول العالم الثالث تتشابه في أنظمتها وسياساتها واقتصادياتها , ضعف دور السلطة الرسمية والأجهزة الأمنية في ضبط الأمن في الدولة الطاردة , يدفع إلى التسلل من أجل أن يحمي المتسلل نفسه وذويه , وقيام المتسلل بقيام جريمة في بلدهم فيهرب من الأجهزة الأمنية أو من الأعداء . (عادل : 2018 :6)

المحور الثالث / الآثار السياسية والأمنية للهجرة السرية :

يترتب على تزايد انتشار ظاهرة الهجرة السرية العديد من الآثار والانعكاسات على عدة مستويات على مستوى الفرد وعلى مستوى الدولة وعلاقتها بالدول الأخرى التي لها علاقة بهذه الظاهرة سواء كانت دول المصدر أم العبور أم الاستقبال .

تتنوع وتختلف الآثار للهجرة إلى عدة أنواع , فمنها السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والديمغرافية والشخصية الذاتية للمهاجر ,لقد شكل البعد الاقتصادي أهم التداعيات التي شدتها الحكومة الليبية ,فكان تدفق الهجرات السرية إلى ليبيا سببا في ارتفاع الفاتورة الاقتصادية في ليبيا ,ومن أهم العوامل التي أدت إلى انهيار الوضع الاقتصادي في ليبيا بسبب الهجرات السرية ما يلي :-

انهيار الدينار الليبي أمام الدولار , وسوء إدارة المؤسسات الاقتصادية وغياب الرقابة والمتابعة, إدارة الاقتصاد من قبل مؤسسات خارجية أجنبيه ,فقد شكلت التدخلات الخارجية الاجنبيه الإقليمية والدولية تأثيرا كبيرا على اقتصاد ليبيا ,وخاصة تحكم هذه الشركات بمصادر الطاقة الليبية , كذلك أدى تراجع الاقتصاد الليبي إلى أزمة أدت إلى تدهور في قيمة العملة المحلية مما يهدد الاقتصاد الليبي بالانهيار .(صحيفة العرب اللندنية , 2018 , 75).

وعلى المستوى الاجتماعي أدت الهجرات السرية لظهور عادات وتقاليد تتنافى مع القيم والتقاليد الاجتماعية الليبية ,وكما هو معروف فإن النسيج الاجتماعي هو نسيج قبلي توجد لديه عادات وتقاليد خاصة به , وهو في نفس الوقت غالبيته من المسلمين , فالمعتقدات الدينية والطائفية لها تأثيرات اجتماعية سلبية على الشعب الليبي الذي يعيش حالة من الانقسام والتشرذم .(الكميشي , 2017 , 32)

كما تتأثر كذلك دول العبور بآثار ديمغرافية ينعكس على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لهذه الدول , فتزيد نسبة البطالة وتقل فرص العمل , وتحدث تغييرات اجتماعية في المجتمع كزواج الأجانب من الليبيات الذي ظهر مؤخرا في العديد من المناطق , ولقد أدت زيادة أعداد الأفارقة على الأراضي الليبية إلى مشكلة سكانية ظهرت السلبية في المدن والقرى على حد والسوا, حين أثرت في النمو السكاني , وزيادة حجم السكان مما أدى إلى مشكلات سكانية وزيادة الأعباء على الخدمات العامة للمواطنين الليبيين . (حامد , 2005 , 191).

أما عن الآثار الصحية فيسبب الفوضى وانهيار المنظومة الأمنية ,فقد تسببت الهجرة السرية بنقل الإمراض المعدية نتيجة عدم إجراء فحوصات طبية مما ساعد على انتشار الإمراض الخطرة داخل المجتمع الليبي وخاصة مرض الايدز (نقص المناعة الذي يعد أوسع وأسرع الإمراض انتشارا : مما يشكل ذلك ترديا في الأوضاع الصحية في ليبيا .(العلوي ,2015 :22).

أما عن الآثار السياسية والأمنية صلب اهتمامنا فأنه يمكن تناولها على النحو التالي :

أولا \ الآثار السياسية:-

أدى تدفق الهجرات السرية إلى حالة من الاضطراب السياسي في ليبيا ,وقد شكلت عبئا على صانع القرار السياسي الليبي ,في ظل حالة عدم الاستقرار الذي أثر بشكل مباشر على الواقع السياسي الليبي .(مركز السلام للتنمية والبحوث والدراسات الإستراتيجية ,2018 :13)

ومن أهم تداعيات الهجرة السرية على الواقع السياسي الليبي المعطيات التالية :

1- اختراق سيادة الدولة الليبية :لقد شكلت التدخلات الخارجية المرتبطة بمكافحة الهجرات السرية اختراقا لسيادة الدولة الليبية ,وقد أدت هذه التدخلات إلى تدويل القضية الليبية ,لتكرس الهجرات السرية الدور الخارجي وسطوته على مجريات الأحداث الداخلية في ليبيا بعد ما يسمى بالربيع العربي 2011.

2- حالة عدم الاستقرار :لقد الهجرات السرية حالة من عدم الاستقرار في ليبيا ,والذي لا يتركز على القوى العسكرية والأمنية ,بقدر ما يتركز على جملة من التدابير السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ,لمعالجة أثر هذه الهجرات ,وأن استقرار النظام الليبي مرهون بقدرته على الاستجابة للتحديات ,سواء كانت مفروضة عليه من البيئة الداخلية أي المجتمع ,أو من البيئة الخارجية أي الهجرات من خارج ليبيا ,والتي غالبا ما تتمثل في المطالب والتهديدات للنظام السياسي الليبي .

3- الفكر المتطرف للمهاجرين :كثيرا من المهاجرين هجروا بلدانهم ربما الأسباب سياسية ,لذلك فأن تأثير المهاجرين وبما يحملونه من أفكار متطرفة ربما يهدد القيم والمبادئ للنظام السياسي الليبي ,لذلك يدخل المفهوم الأمني كحالة أستباقية لمعرفة تأثير أفكار المهاجرين سياسيا قبل أن يؤثر في المنظومة الليبية السياسية .

4- ضعف المؤسسات السياسية الليبية في إيواء المهاجرين :هناك ضعف كبير في المؤسسات التي تعمل على إيواء المهاجرين ,ويعاني الجهاز من قلة الإمكانيات التي تتطلب ميزانيات ضخمة لتوفير الخدمات التي تتطلب توافرها بمراكز الإيواء من رعاية صحية وتوفير الإعاشة اللازمة للمهاجرين, وتواجه السلطات الليبية وجهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية ضعفا في الإمكانيات المطلوبة المواجهة للهجرات الغير شرعية .

5- انهيار المنظومة السياسية :لقد شكل عبئ تنظيم الهجرات غير الشرعية في ليبيا إلى انهيار مؤسسات الدولة وتفككها وانقسامها وتهديدا لكيان الدولة الليبية المنكوبة بمخطط قد يؤدي في نهايته إلى تقسيم ليبيا وهو أمر بان على أرض الواقع , حيث الاختلافات السياسية بين القيادات الليبية والتي شكلت أزمة خانقة داخل مؤسسات المجتمع الليبي .

6- مراقبة الحدود : بسبب عدم قدرة الأمن الليبي على التحكم والسيطرة على حدود ليبيا ,فقد استعانت بخبرات إيطاليا لرصد الهجرات الغير شرعية التي تخترق الحدود الليبية , إذ شكلت السلطات الايطالية غرفة عمليات أمنية مشتركة ((البيئة إيطاليا))في طرابلس ,لمراقبة السواحل الليبية شمالا , والحدود الجنوبية للبلاد ,باستخدام الطائرات بدون طيار وتدريب فرق حرس الحدود الخاصة , وذلك لمراقبة أنشطة الجريمة المنظمة , وتهريب المهاجرين والجماعات المتشددة , كما فيها تنظيم الدولة الإسلامية. (ليبيا المستقبل ,2016: 11) .

ومن الآثار السياسية للهجرة السرية على الدولة الليبية زيادة الضغط على الحكومة , حيث تضع ضغطا على الحكومة الليبية لاتخاذ إجراءات فعالة لمواجهة هذه الظاهرة , كذلك تأثيرها على العلاقات الدولية ,فالهجرة السرية تؤثر على علاقات ليبيا مع الدول الأخرى خاصة التي تعتبر وجهة للمهاجرين . (عمر 2023 , العدد 23).

ثانيا / الآثار الأمنية :

شكلت الهجرات غير الشرعية عبأ على الواقع الأمني الليبي ,فالهجرات تحمل معها أفكارا تجريبية, وخلايا نائمة ربما تستقض وتشكل خطرا على الأمن الليبي , لذلك كان للهجرات غير الشرعية دورا في عدم الاستقرار الأمني في ليبيا , ومن خلال ذلك تم الاطلاع على أهم التحديات التي تشكلها الهجرات غير الشرعية على الأمن الليبي , وهي كالأتي :-

1- امتداد السواحل الليبية شكلت عبأ أمينا على الدولة الليبية : إن امتداد السواحل الليبية على البحر الأبيض المتوسط بطول (1770 كيلوا متر) ,وتقاسم ليبيا أكثر من أربعة ألاف كم من الحدود البرية مع الدول الإفريقية الست المجاورة , وبفعل هاذ الواقع الجغرافي تحولت ليبيا إلى نقطة جذب رئيسية في مسار الهجرة السرية المنطلقة من أفريقيا .

2- دخول عصابات التهريب مع المهاجرين :تستغل عصابات التهريب المهاجرين , وتعاملهم كسلع , حيث يتم استغلالهم ومن ثم يتم نقلهم إلى المناطق الساحلية , تتركز غالبا في محيط مدينة زواره الليبية التي تبعد عن سواحل إيطاليا (150ميلا) بحريا يقطعونها في رحلة بحرية قد تستغرق يوما واحد ومن زواره تضع عصابات التهريب المهاجرين من قوارب مقابل مبلغ من المال يتراوح ما بين (900-1000 يوروا).

3- الارتباك والفوضى :لقد شكلت الهجرات غير الشرعية حالة من الارتباك والفوضى وانتشار الإشاعات , وعدم وضوح الرؤية ,وقلة المعلومات المتوفرة وغير المناسبة وما يسمى بالفراغ الأمني الذي قد يشكل حالة أمنية غير منطبقة . (موقع عربي سبونتك, 2017 : 7).

4- الانقسامات والصراعات : لقد أصبحت ليبيا بسبب الأوضاع الأمنية والفوضى والانفلات الأمني ممرا ومنطقة عبور واستقطاب لآلاف من طالبي الهجرة لتشكل أزمة خانقة بسبب الانقسامات والصراعات التي أثرت على الأوضاع المعيشية والخدمات العامة .

5- فوضى أمنية وسياسية : أن تدفق الهجرات غير شرعية شكل فوضى أمنية وسياسية داخل ليبيا , حيث عانت ليبيا من فوضى أمنية وسياسية منذ عام 2011 , هذه الفوضى جعلت من ليبيا بيئة خصبة للجماعات المسجلة , وشبكات التهريب الخطيرة التي زادت من تعميق الأزمة في البلاد .

6- انتشار جرائم الإرهاب لقد صاحب الهجرات غير الشرعية جرائم ارتبطت بالإرهاب , وجرائم الاتجار بالبشر ,وتهريب المخدرات ,وتهريب السلاح , ودخول المهاجرين في النزاعات المسلحة بسبب الجرائم الاقتصادية , وغسل الأموال , والسطو المسلح ,وجرائم الدعارة , وجرائم التزوير والتزييف , وانتشار ظاهرة التسول والسرقة .

7- جرائم الانتهاكات : حيث أبرزت الهجرات غير الشرعية جرائم انتهاكات ترتبط بحق المهاجرين بمراكز الإيواء التابعة إلى جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية ,وبروز عصابات الجريمة المنظمة . (موقع عربي سبونتك, 2017 : 8).

كذلك تؤدي الهجرة السرية إلى تهديدا للأمن القومي الليبي حيث يمكن أن تستخدم لتهريب الأسلحة , إضافة إلى زيادة معدلات الجريمة والعنف في ليبيا خاصة في المناطق التي تتركز فيها المهاجرون . (أمحمد , 2019 , رسالة ماجستير غير منشورة)

إن تدفق ألاف الإفراد بطرق غير شرعية متخذة عدة طرق وأساليب للتحايل على القانون والسلطات السياسية والأمنية , يمكن إن يكونوا مصدرا حقيقيا لأشكال من الخطر الأمني والصحي لبلدان العبور , وأداة سلبية للعبث بالأمن الوطني , وسيلة لتهديد الاستقرار , كما إنها يمكن أن تكون وسيلة يسهل اصطيادها وتضيفها لأهداف أمنية وسياسية معادية , مما يؤدي إلى دفع العلاقة بين دول المنطقة إلى حالة من التوتر , وتبادل الاتهامات بشأن التهاون في التعامل مع هذه الظاهرة . (غانم , 2002 , 41)

إن توجه آلاف الأفارقة إلى أوروبا بطرق غير مشروعة أثار العديد من المشاكل والتوترات بين دول العبور ودول الاستقبال , ففي 4-10-2002ف على سبيل المثال قامت الحكومة الايطالية بطرد مهاجرين غير شرعيين من إيطاليا إلى ليبيا , ونقلتهم على متن ثلاث طائرات مع أنهم ليسوا من ليبيا . بل من دول المغرب العربي والدول الأفريقية الأخرى . (عبد العزيز , شبكة المعلومات http:www .Rezgar. com).

وتخشى الدول الأوروبية من وصول جماعات إرهابية إليها متسللة من خلال موجات الهجرة غير المنضبطة , وظل الاتحاد الأوروبي للسنوات القليلة التي مضت يوجه النداءات والانتقادات إلى ليبيا بضرورة العمل بحزم لضبط حركة العبور على طول خطها الساحلي , والحؤول دون تهريب المهاجرين إلى الدول الأعضاء فيه ,كما أتهم الدولة الليبية بعدم اتخاذ الإجراءات الكافية لتنفيذ ذلك . (شبكة المعلومات الدولية , 27 نوفمبر 2005ف , الموقع www.justice 4lipya .com. http:)

يمكن القول أن وصف الهجرة من أفريقيا ودول الشرق الأوسط عبر البحر المتوسط بأنها غير الشرعية أو غير نظامية أو غير قانونية هو وصف غير دقيق , فالهجرة غير الشرعية هي تتم من خلال الدخول بدون تصريح إلى دولة أخرى , وبدون الحصول على تأشيرة أو تصريح أو أقامة ساري المفعول تعتبر هذه الهجرة غير مشروعة , واستخدام طرق غير مشروعة مثل التهريب أو التزوير للحصول على وثائق السفر المزورة للدخول على الدول بطرق غير مشروعة.

أما الهجرة السرية فيقصد بها مثلا"(التهريب) ففي بعض الحالات تعتبر الهجرة السرية عندما يستخدم أشخاص مهربين للعبور من الصحراء أو في البحر وصولا" إلى أوروبا بطرق التخفي عن أعين المراقبة والنقاط الحدودية البرية والبحرية الرسمية للدول , أو (الاختباء) حيث يختبي المهاجرون في مراكز العبور في الطرق الصحراوية ,وفي أماكن التخزين لحين تجهيز السفر أو على متن السفن أو القوارب دون الإعلام عن وجودهم و وتعتبر هذه الهجرة السرية.

وبالتالي فأن الهجرة من بلدان شمال أفريقيا عبر يلدان المخرب العربي , والتي من بينها ليبيا مرورا" بالصحراء , وطرق تخزين واختباء المهاجرين من قبل

المهربين مرورا" بشواطئ ليبيا وصولا" إلى دول أوروبا عبر شبكة من المهربين في دول المصدر ودول العبور , فهي في الواقع هجرة سرية بكل معنى الكلمة.

مما سبق يتضح أن الهجرة السرية تنتج آثارا سياسية خطيرة على كافة الأطراف ذات العلاقة , حيث تؤدي إلى توتر العلاقات السياسية الدولية على مستوى العلاقات الدولية الثنائية والجماعية والإقليمية , مما يؤدي إلى عرقلة سير عملية التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلدان الأفريقية .

النتائج :

- إن ظاهرة الهجرة السرية شائكة التعقيد من حيث العوامل والأسباب .
- وبالتالي فأن الآثار التي تنتج عنها تكون بشكل تتابعي وتراكمي معقدة على جميع المستويات وعلى مختلف الأطراف المحلية والدولية .
- إن لظاهرة الهجرة السرية تحديات أمنية وسياسية خطيرة على بلدان العبور
- أن الواقع السيئ الذي تعيشه بعض الدول الأفريقية أو معظمها تمثل في فشل برامج التنمية والمديونية العامة لتلك الدول التي أدت إلى تفاقم الفقر وتدمير الموارد .

التوصيات :

- تعزيز التعاون الدولي : ويجب على الدول التعاون مع بعضها البعض في مكافحة الهجرة غير الشرعية من خلال تبادل المعلومات وتنسيق الجهود , وتطبيق قوانين صارمة على شبكات التهريب .
- التنمية المستدامة في دول المصدر : يجب على الدول المصدرة للمهاجرين غير الشرعيين العمل على توفير فرص عمل , وتحسين الأوضاع المعيشية , وتعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي مما يقلل من دوافع الهجرة .
- تنفيذ برامج أعادة الإدماج : يجب على الدول توفير برامج إعادة إدماج للمهاجرين الغير شرعيين الذين يعودون إلى بلادهم , وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي والمالي لهم .
- التوعية بمخاطر الهجرة غير الشرعية : يجب توعية الشباب بمخاطر الهجرة غير الشرعية , وتوفير بدائل أمنة ومشروعة للهجرة .
- تعزيز الرقابة على الحدود : ويجب على الدول تعزيز الرقابة على الحدود , واستخدام التكنولوجيا الحديثة لمراقبة الحدود , وتدريب القوات الأمنية على مكافحة الهجرة غير الشرعية .
- محاربة شبكات التهريب : يجب على الدول تضافر الجهود لمكافحة شبكات التهريب , وتقديمهم للعدالة, وتجميد أموالهم .
- تتطلب معالجة تحدي الهجرة السرية في ليبيا نهجا متعدد الأوجه يتضمن الجوانب السياسية والأمنية والإنسانية ما يلي :–
- استعادة الاستقرار السياسي وبناء الدولة : فهذه هي الخطوة الأكثر أهمية , فيجب على الأطراف الليبية التوصل إلى تسوية سياسية شاملة تؤدي إلى حكومة موحدة وقوية قادرة على بسط سيطرتها على كامل التراب الليبي , وإعادة بناء المؤسسات الأمنية .

– توفير قدرات لحرس الحدود وخفر السواحل : ويتطلب ذلك تدريبا ودعما لوجستيا وماليا للقوات الليبية المسولة عن تأمين الحدود البحرية والسرية , مع ضمان احترام حقوق الإنسان .مكافحة شبكات التهريب والجريمة المنظمة بما في ذلك تتبع مصادر التمويل وتحديد المتطورين وتقديمهم للعدالة .

– التعاون الدولي والإقليمي :يجب تعزيز التعاون مع دول الجوار الإفريقي والدول الأوروبية لوضع إستراتيجية شاملة لمعالجة الهجرة السرية بما في ذلك معالجة الأسباب الرئيسية في دول المنشأ .

– معالجة الإنسانية : يجب تحسين الظروف في مراكز الاحتجاز , وتوفير الحماية اللازمة للمهاجرين , والتعاون مع المنظمات الدولية لتقديم المساعدة الإنسانية , وبرامج العودة الطوعية .

– تعزيز الوعي المجتمعي والإعلامي بصور دورية من خلال كافة القنوات.

الخلاصة :

توصى الدراسات بتقوية أواصر الاتصال والحوار والشراكة والتفاهم ما بين كل القوى الفاعلة وطنيا ودوليا وبين الحكومات ومنظمات المجتمع المدني للتوصل إلى إيجاد حلول ناجحة لملف الهجرة السرية في أيطار يحترم كرامة الإنسان وحقوقه المشروعة , ووضع خطة اقتصادية واجتماعية للقيام بإصلاحات عميقة في الدول المصدرة للمهاجرين السريين , وتنفيذ تنمية مستدامة لهم , وإيجاد إرادة سياسية تحتوى هذه الظاهرة على أنها محنة اجتماعية واقتصادية وسياسية وأمنية وإنسانية والعمل على صياغة الحلول البعيدة المدى لها , وإرساء التعاون والتشاور من أجل وضع حلول نهائية للحد من هذه الظاهرة مهما كانت الصعاب واختلفت المواقف والإيديولوجيات الثقافية والسياسية .

الخاتمة :

تمثل الهجرة السرية تحديا هائلا للدولة الليبية تتجاوز إبعاده مجرد تدفق البشر , فأثاره السياسية والأمنية تهدد بتآكل السيادة الوطنية ,وتغذية الانقسامات , وزعزعة الاستقرار , وتعزيز نفوذ الجريمة المنظمة , كما أن معالجة هذه الظاهرة بنجاح يتطلب ليس فقط تدابير أمنية . بل تتطلب بالأساس استعادة الاستقرار السياسي في ليبيا وبناء دولة قوية وموحدة قادرة على فرض سيادتها وحماية حدودها . إن الفشل في معالجة هذه التحديات بشكل فعال سيستمر في تعريض ليبيا لمزيد من عدم الاستقرار , مع تداعيات إقليمية ودولية واسعة النطاق .

المراجع :

أولا" / القران الكريم .

ثانيا" / الكتب :

- الشيخ على مفتاح الشويطر, من أحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم , ط1 (طرابلس ليبيا دار رباح , 2007).
- نجوى حافظ , الشباب المصري والهجرة غير الشرعية , (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية , قسم بحوث الجريمة : القاهرة , 2010).
- خضر زكريا , دراسات في المجتمع العربي المعاصر , ط1 (دار الأهالي : دمشق , 1999) .
- السيد عبد المعطي السيد , علم اجتماع السكان (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 2006ف).
- طارق الشهاوي , الهجرة غير الشرعية رؤيا مستقبلية , (مكتبة جامعة القاهرة : القاهرة 2009) .
- فايز محمد العيسوي , أسس الجغرافيا البشرية (الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية ,2003) .
- مجموعة باحثين , دراسات في علم السكان (الإسكندرية :دار المعرفة , 2000).
- عوديه فريزة , مكافحة الهجرة غير الشرعية في ظل التشريعات الوطنية والاتفاقات الدولية , ط2 (الكويت : مطابع الجامعة . (2010.
- محمد المبروك يونس , دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الأفريقية (الزاوية : مطبعة الوحدة العربية 1994) .

- هاشم نعمة فياض , أفريقيا في حركة الهجرة السكانية , (سبها : مركز البحوث والدراسات الإفريقية, 1992) .
- رياض عواد , هجرة العقول , ط1 (طرابلس شعبة التثقيف والتعبئة والإعلام , 1992) .
- عبد الله عبد الغني غانم , المهاجرون دراسة سوسيو أنثروبولوجية, ط2 , (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث , 2002).
- خلاف خلف الشاذلي , عمر طه محمد سيف , المحددات الاجتماعية والاقتصادية للهجرة غير الشرعية .الإسكندرية : دار التعليم الجامعي ,2021).
- وايرن . تومسون – دافيد ت. لويس , ترجمة راشد البراوي , مشكلات السكان , (القاهرة : مكتبة الأنجلومصرية 1969)
- يسري الجوهري , جغرافيا السكان , ط3 (الإسكندرية : منشأة المعارف , 1990)
- الهادي مصطفى أبولقمة , الانفجار السكاني , ط1(بنغازي : دار الكتب الوطنية , 1997)
- محمد رشيد الفيل , الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية أو النقل المعاكس للتكنولوجيا , ط1 (الأردن : دار مجدلاوي , 2000)

ثالثا" / الرسائل العلمية :

- ربيع كمال كردي صالح , الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا دراسة انترو بيولوجية في قرية تطوان بمحافظة الفيوم , رسالة دكتوراه منشورة قسم علم الاجتماع جامعة عين شمس ,2005 .
- أبو زيد محمد أمحمد, الهجرة غير الشرعية وأثرها على الأمن القومي الليبي (2011-2017) رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط , 2019 .
- محمد حسين صادق حسن , الهجرة الخارجية وأثرها على البناء الطبقي , دراسة ميدانية على قريتي خزام والعيايشا بمحافظة قنا , رسالة ماجستير غير منشورة , قسم علم الاجتماع , كلية الآداب جامعة جنوب الوادي ,1998.
- إبراهيم الناني الصادق , المهاجرون من النيجر إلى مدينة غات أسباب هجرتهم ونتائجها , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الفاتح كلية الآداب , قسم العلوم الاجتماعية , 2002.

رابعا" / الصحف والدوريات والبحوث :

- ,باقر سليمان النجار , (الهجرة الدولية , مجلة عالم الفكر) , مجلة عالم الفكر, المجلد السابع عشر , العدد الثاني , 1986.
- سامية بيبرس (الكونغو ما بعد كابيلا, الأوضاع الراهنة واحتمالات المستقبل) مجلة أفاق أفريقية , العدد 4 , السنة 2000 ف – 2001 ف .
- ناصر حامد (إشكالية الهجرة إلى الاتحاد الأوروبي) , مجلة السياسة الدولية , العدد 159 ,المجلد 40 , يناير 2005.
- علي الحوات , (الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي) , صحيفة الفجر الجديد , , العدد 12158 , 9 التمور2008 ف .
- صحيفة العرب اللندنية , 2018 .
- أحلام محمد الكميشي , (الهجرة غير الشرعية عبر ليبيا بين حساسية الموقف وعبثية المواجهة), صحيفة المستقبل الليبية ,12 أيار 2017 .
- أمل يوسف الصباح , (البيانات الإحصائية لظاهرة الهجرة) , مجلة عالم الفكر , المجاد السابع عشر , العدد الثاني , 1990
- علي مصباح علي عمر,(الهجرة غير النظامية أسبابها وأثرها على ليبيا), مجلة الأستاذ , العدد 23 , 2023 .
- عامر عادل , (جذور الهجرة الغير شرعية ودوافعها) , مركز أبحاث أوروبا وشمال أفريقيا , 11 نيسان 2018.
- مركز السلام للتنمية والبحوث والدراسات الإستراتيجية , 2018 .
- الحسين الشيخ العلوي , الهجرة غير الشرعية عبر ليبيا .. معاناة إنسانية برسم التسعيرة , مركز الجزيرة للدراسات , قطر ,14 آذار2015.

- صحيفة ليبيا المستقبل ,تشاد تمنع مواطنيها من الهجرة غير الشرعية إلى ليبيا , 28 كانون أول(2016) .
- محمد الخشاني , (أسباب الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا), مركز الجزيرة الدراسات , قطر , 11 آذار 2005.
- Sowan, E., Elbuaishi, A., & Areir, M. (2026). Enhancing Face Recognition Performance: A Comparative Evaluation of ArcFace and FaceNet using Image Preprocessing and ROC–EER Metrics. *Al-Farooq Journal of Sciences*, *2*(3), 973-990.

خامسا" / شبكة المعلومات الدولية :

, 2004) ,قراءات إستراتيجية عن وضع أفريقيا الحالي ومكانتها الدولية. _ www.Ahram`.org.ag \ acpss \.-
- موقع عربي سبونتك , (2017) ليبيا 20 ألف مهاجر غير شرعي دخلوا إلى البلادبين2016-2017 , 25 تشرين ثاني ,Arabic.sputniknews.com. روسيا.

مصطفى عبد العزيز , الهجرة غير الشرعية وانهيار الظروف الاقتصادية في الجنوب , http:www .Rezgar. .
-) Grup.2020 .international Crisis (www. http:
- www.htt:) //international organization for migration 2024
-)united Nations office on Drugs and crime \2022 www. http:
-)patch and Benes's alah.2021 (www. http:
- 27 نوفمبر 2005 ف , الموقع ,
www.justice 4lipya.com http: